اولتعودن فى ملتنا فقال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان
عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة
العود وانها تقتضى انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد
تاتى هذه اللفظة فى كلام العرب لغير ما يسبق له ابتداء بمعنى الصيرورة
كما جاء فى حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله
قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد
ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى
فليس هو من الضلال الذى هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها
قاله الطبرى وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك
للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا عن
شريعتك اى لا تعرفها فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا
كان عليه السلام يخلو بغار حراء فى طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع
به حتى هداه الله الى الاسلام قال القشيرى معناه وقيل لا تعرف الحق
فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله على بن عيسى قال
ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اى بين امرك بالبراهين
وقيل وجدك ضالا بين كفار المدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى
وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتى

الكرة

لك فى الازل اى لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتى وقراءة الحسن بن على و
ووجدك ضال فهدى اى اهتدى بك وقال عطاء ووجدك ضالا اى
محبا لمحبتى والضال المحب كما قال انك لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة
ولم يريدوا ههنا فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا ومثله
عند هذا قوله انا لنراها فى ضلال مبين اى فى محبته بينه وقال المجيد
ووجدك متحيرا فى بيان ما انزل اليك فهذا الى بيانه لقوله وانزلنا
اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك
فهدا بك السعداء ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها ضالا عن
الايمان وكذلك قصته موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من
الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال
الازهرى معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله ووجدك ضالا
فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما الاية فان قلت فما معنى
قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السمر قندى قال
معناه ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرأ القران ولا كيف تدعو الخلق
الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال ولا الايمان الذى هو الفرائض
والاحكام قال فكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التى امر
بديها قبل فزاد بالتكليف ايمانا فكذلك الحديث الذى روى عثمان

Copyright © King Saud University